(71) وفيه: انّ هذا الجواب وان كان أظهر الاَجوبة إذ ليس فيه تفكيك بين الضمائر كما في سائر الاَجوبة الآتية لكن الذي يرده هو بعده عن ظاهر الآية، إذ ليس فيها عن إيمان تلك الثلة القليلة أثر حتى يقع متعلّق الكذب في قوله سبحانه: (قد كذبوا). وإن شئت قلت: ليس في مقدم الآية ولا في نفسها ما يشير إلى أنّه قد آمن بالرسل عدّة قليلة وتظاهروا بالاِيمان غير انّه صدر عنهم ما جعل الأنبياء يظنون بكذبهم في ما أظهروه من الاِيمان حتى يصح أن يقال انّ متعلق الكذب هو هذا، وانّما المذكور في مقدمها ونفسها هو مخالفة الزمرة الطاغية من أقوام الأنبياء وعنادهم ولجاجهم مع رسل ا وأنبيائه حيث يقول: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأرض فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوا أَفَلا تَعْقِلُونَ). (1) ومجرد قوله: (ولدار الآخرة خير للّذين اتقوا) لا يكفي في جعل إيمانهم متعلّقاً للكذب، إذ عندئذ يجب أن تتعرض الآية إلى إيمان تلك الشرذمة وصدور ما يوجب ظنهم بخلاف ما تظاهروا به حتى يصح أن يقال إنّ الرسل ظنوا انّ المتظاهرين بالاِيمان قد كذبوا في ادّعاء الاِيمان بالرسل. أضف إلى ذلك: إنّ هذه الاِجابة لا تصحّح العصمة المطلقة للاَنبياء، إذ على هذا الجواب يكون ظن الرسل بعدم إيمان تلك الشرذمة القليلة خطأً، وكان ادّعاوَهم للاِيمان صادقاً، وهذا يمس كرامتهم من جانب آخر، لاَنّهم تخيّلوا غير الواقع واقعاً، والموَمن كافراً. على أنّ ذلك الجواب لا يناسب ذيل الجملة فانّه سبحانه يقول بعد تلك الجملة: (جاءهم نصرنا فنجّي من نشاء)مع أنّ المناسب على هذه الاِجابة أن

_____

1 . يوسف: 109.